الاثر المشرقي وتحولات النص الشعري الاندلسي (يوسف الثالث انموذجاً)

د. بان كاظم مكي
كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

ملخص :

وقدتناول البحثالتأثيراتالمشرقيةوتحولات النص الشعري الاندلسي عنديوسف الثالث مركزاًعلىالأغراضوالمعانيفيديوانه فكان القسم الاول متناول غرض الغزل والتاثيرات المشرقية في شعره وفي القسم الثاني غرض الرثاء والقسم الثالث غرض الوصف والذي يقسم الى: وصف الطبيعة ووصف المعارك والحروب وتناولت في القسم الاخير من البحث الاقتباس والتضمين ، فيسعينحواستشفافالملمحالمشرقي فيها،وقدجاءعرضهموجزاً،إذإنالحديثعن المعانيوالأغراضالشعريةتطلب الإشارةإلىكثيرمنالملاحظالأسلوبية،وبشكل مفصل احياناً ،فهيالنبعالأمثلللخروجبمقارناتوموازناتصحيحةودقيقة،ولمينفهذا الاستئناس ببعضماجاءتبهالمراجعالحديثة،علىأنهالمتفصلالقول،واكتفت بإشاراتمقتضبة ، وأخيراًكانتخاتمةالبحثحاويةلأبرزنتائجه.

مقدمة:

اكتسبتالأندلسعبرخصوصيتهاالجغرافية، والبيئية، والاجتماعيةقيمةًخاصةً،فتبلورتللأندلسيشخصيةمميزة،جمعتملامحالشرقبعروبتهاالأصيلة، إلىجانبملامحهاالأندلسيةالمكتسبةمنالموطنالجديد.

وكماتتراوحالشخصيةالأندلسيةبينالنمطين:المشرقي،والأندلسي،فقدنشأالأدبالأندلسيهجيناًبينهما،فترىفيالشعرمنهتعبيراًعنحياةالأندلسوجمال بيئتها،مطعماًبتأثيراتفنيةمنالمشرق،وهذهالتأثيراتالمشرقيةتبدوواضحة الحضورلدىهذاالشاعر،وضعيفةباهتةعندآخرعوداًإلىثقافةالشاعروإحاطته

بأدبالمشرق،والصفحاتالتاليةمحاولةتتلمسالتأثير المشرقيلدىشاعرمن الذينتتربعشهرتهمعلىعرشالشعرالأندلسييوسف الثالث ملك غرناطة [١]
،الذييبدوفيشعرهتأثيرمشرقيواضح،بعضه
مصرحبهمنالشاعرنفسه،والآخرضمنيأملتهالثقافةالمشرقية ،وذلكفي
محاولةلتبيينمدىتأثرهبالمشارقة،والكيفيةالتيجاءعليها،
وكانمنمنهجيةالبحث،الانطلاقمنخطبةديوانالشاعرالتيصرحبها
بذكرهلشعراءحاكاهمفيشعره،ومنثمالبحثعنتأثيراتمشرقيةأخرى،عند شعراءلميصرحبهم يوسف الثالث ،ممنكانتلهمبصماتواضحةفيشعره.

١_ الغزل:

الغزل أحب الموضوعات الشعرية وأقربها الى نفس الشاعر، لذلك بلغ في ديوانه مبلغاً واسعاً[٢]، و جاءالغزلفيديوانيوسف الثالثفيقصائدمستقلة،كماجاءمضمنًافيأغراضأخرى فيوصف الطبيعة،والحماسة،وحتىالرثاء،ونجدهذاالغزلعذرياًعفاًفيبعضشعره،وحسياًفيبعضهاالآخر،ولنبينملامحالغزلعنده ،نسعىإلىالوقوفعلىبعضنماذجه،وتوضيحماللمشرقيةمنأثرفيهذاالغرض.

وقدتبينمناستقراءالقصائدالغزليةفيديوانيوسف الثالثأنهاجاءتعلى
نمطينأحدهمايفيدمنالمزجبينشعرالغزلوشعرالطبيعة،علىطريقةالأندلسيينفياستثمارجمالبيئتهمالخاصة
ولاسيماعندالغزل،فبالرغممنأنلكلشاعرشخصيةمستقلة،واسلوباًخاصًا،إلاأنذلكلايمنعهمن
التفاعلمعغيرهمنالشعراءالآخرينوأساليبهم،بلان هذاالتفاعليمدالعملالأدبيبالنضج
والحيوية،فالشعرالذيلايتصلقائلهبغيرهيظلبدائيًا،منغلقًاعلىنفسه،يجهلمناحيالشعراء
وطرقهم،وطبيعةالثقافاتالتييستمدونمنهامايعينهمعلىالإبداع
والشاعريوسفالثالثمنالشعراءالذينكانلهماطلاععلىالثقافاتالمختلفة،وإنتاج
الشعراءالسابقينفيالعصورالمختلفة،فقدتأثربهموضمنأشعارهأبياتًامنأشعارهم،ويبدو
أنهتأثربالشاعرالامويعمربنأبيربيعةالتينظمهاعلىغراررائيته،
ومنالمعانيالتقليديةالتيرددهاالشعراءفيقصائدهم الغزلية ، ومنهم شاعرنا، الحديثعنالمغامرة
الغراميةالتيخاضهاللوصولإلىمحبوبته؛ليؤكدبذلكشجاعتهواستبسالهفيسبيل
اللقاء،وهوفيهذاينهجنهجالقدماء،أمثال:امرئالقيس،وعمربنأبيربيعة[٣]،
فقدنظمالشاعرقصيدةرائيةاقتدىفيهابرائيةعمربنأبيربيعةالتيمطلعها:

أَمِن آلِ نُعمٍ أَنتَ غادٍ فَمُبـــــــــــــــكِرُ غَداةَ غَدٍ أَم رائِحٌ فَمُهَجِّرُ
لِحاجَةِ نَفسٍ لَم تَقُل في جَوابِها فَتُبلِغَ عُذراً وَالمَقالَةُ تُعذِرُ[٤]

وكانلشاعرنامغامراتكمغامرةعمربنأبيربيعةمعمحبوبته(نعم)عندماجاءها ليقضيمعهاليلته،وفيالصباحلميعرفكيفيخرجمنالخدرفقصت (نعم)علىأخواتهاماجرى،فاقترحتالأختالصغرىأنيرتديعمرلباسالنساءويخرجمتنكرًا،فلا يعرف فيؤذى[٥].

وتحدثالشاعريوسفالثالثفيقصيدتهالرائيةعنتكبدهالمخاطرمنأجلالدخول لخدرمحبوبتهفياللليلخِلسة،فهويريدأنيصورلناحصانةخدرصاحبتهالتيتمتعبهاعلى عجلةمنأمره،غيرآبهبأولئكالحراسالذينيقومونعلىحمايةخدرها،فهويتجاوز الصعوباتكلها منحراس،أومعاناةرقيب؛ليأتيإليهافينهايةالمطاف،فكلأمرعسيريهونفي سبيلالوصولإلىالمحبوبة،يقول:

وخاطرتُ بالنفس الشـــــــــــاع بمأزقٍ   يُرى لوَشيج الخطّ فيه تخطر
إلى أن ولجت الخدر والشوق غالبٌ   وكلُّ عَسير في الهوى متيسر[٦]

وكانالشاعرقدتحدثعنمغامراتهمعها،وكيفقضىليلتهفيأحضانها،ونرى الشاعرنفسهيذكرتمكنهمنالمآربوالملذاتوالشهوات،ولكنهيعرضعنهاحفاظًاعلىما فينفسهمنالعفافوالطهر،يقول:

فقبلتُ ما بين السوالف والطلى   وعانقتُ منها الغصن فينانَ أخضر
ونزَّهتُ طرْفي في محاسن وجْنةٍ   أرَتْنيَ ما قد قيلَ عدْنٌ وكوثر
كلانا عليه للعفاف مُـــــلاءةٌ   ومن غَسقِ الظلماء ستر مدثَّر[٧]

والملاحظأنالشاعريجدذاتهفيكلمايتعلقبعالمالمغامرة التييخوضهافيعالمالمرأة،وقدشاءأنيقتسممعهاالبطولةالغزليةالتيانصرففيهاإلى تصويرهاعلىالرغممنالأهلوالحراسوالرقباءوعالمالوشاة[٨].

ويبدو أنيوسفالثالثتأثربالشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعةأكثرمنمرة،يقول:

مَن شفيعي يوم الرسول فإني   ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب[٩]

فالشطرالثانيتضمينمنقولعمربنأبيربيعة:

مَن رَسولي إلى الثُريّا بِأَنّي   ضِقتُ ذَرعاً بِهَجرِها وَالكِتابِ[١٠]

وتأثرأيضابشعراءالعصرالعباسيومنهم(الوأواءالدمشقي)، فيإطارالوصف والغزل،يقوليوسفالثالثفيوصفمحبوبته:

تشير بعناب وترنو بنرجس   وتعطو ببلور وتبسم عن در[١١]

فقدضمنهمعانيوأوصافمنبيتالوأواء:

وَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْداً وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالبَرَدِ[١٢]

فقدو افقهفيتشبيهالعيو نبز هر النرجس،و الأصابعبثمر العناب.

وتأثر الشاعربطريقةأبينو اسفينظمالشعر لاسيماشعر الخمر،إذصدر القصيدة التيو صففيهاالخمر،وتغزلبفتاةمسيحيةبالعبارةالتالية: ((ومنمنظومناعلىوجهالمجاز علىطريقةأبينو اس،ونستغفر الله))[١٣]،ومطلعها:

أهلاً بيوم الموسم المشهود إذ جدَّد القسيسُ فيه عهودي

فضَّ الختام عن الدّنان مُفتّحاً باب التنزّه في الحسان الغيد[١٤]

اما بالنسبة للغزل المرتبط بالخمريات عند يوسف الثالث فبالرغم من تراجعهفينهايةعصر الموحدينبعدسقوطالكثيرمنالمدنالأندلسية على أيديالإسبان ، بدأهذاالفنيظهرفيالعصر غرناطةالذياتسمبالرخاء،و الازدهار الثقافي،وساعدعلىذلكالنهوضالمجالس التي كانتتجريفيأحضانالطبيعة [١٥].

إنالشعر الأندلسيبالرغممناختلافالبيئةالطبيعيةو الاجتماعية،ليسإلاتكرار ًاللمعاني و الصور التياستنفذتقبلاًفيالشعر المشرقي،ولميكديتجددإلافيظاهر الأسلوبكالوزنو القافيةالمتنوعة،و المعانيالتيتصدتلهاقصائدالخمر الأندلسيةلمتخرجعنعمود الشعر العربيالقديم،إلابعضالتعقيد،و المعانيالتيسيطرتعليهامنالخارج[١٦].

ويتفننالشاعريوسفالثالثفيوصفالخمر،فيصفهابأجملأوصافها،علىالرغممنقلةأشعارهفيها،فقد جمعمعانيالسابقينفيوصفهاوجماللونها، فبعض أبياتهاختصتببيانجمالالخمر،والبقيةوردتممتزجةمعوصفالطبيعةو الغزل، يقوليوسف الثالث:

خذها براً ووَقها حمراء كالورس بكراً مُعتقةً تحكي سنا الشمس

رقت فما إن تبين من لطف وما تُنال سوى بالوَهم والحدْس

كأنها وحبابُ المــــــزج بِيض الثنايا على مراشف لعس

أطلعتها قمراً كفي لها فلكٌ تدور منه على أنامل خمس[١٧]

و هذهالمقطوعةنجدلهانظائركثيرةفيشعرأبينواس،وغيرهمنالشعراء الذينأكثرو امنذكر الخمر،وتغنوابمجالسها[١٨].

كما اقتبسهايوسف الثالث منالمتنبيفيلفالغزل بالحماسة،و هذايدلعلىعمقتأثريوسف الثالث بالمتنبي[١٩].

فقدنجحالملك الشاعر فيتقليدهذاالفن،ويبدوأنإعجابيوسف الثالثبهذهالطريقة،لثقافتهالشعريةالرصينة

بأدبالمشارقة،قدجعلإنتاجهفيهذاالغرضلفالغزلبالحماسةبديعالصناعة،متألقاًيدلعلى تمكنفيالمحاكاة، وهيتقتربمنروحقصائد

المتنبيفيذكرالنوىوالدموعووصفجمالالمحبوبة،ثميكونالتخلصبسلاسةإلىالمدحوذكرالطعانوالسيوف[٢٠] ،ويدلاقتحاميوسف الثالثلهذاالفنعلىرغبته فيبيانقدرتهالشعرية،وأنهبوصفهشاعراًأندلسياً – قادرعلىخوضهذاالغرض،الذيجمعبينرقةالغزلوعذوبتهوقوةالحماسةوصخبه،إنَّ طبيعة الشاعر يوسف الثالث امتزجت فيها معاني القوة والسلطة والتعالي في الحسب والنسب والرياسة مع الرقة والعذوبة والخضوع للمعشوقة، هذه النفسية أخفت بداخلها إحساساً بين التكبر والتذلل، فنراه عندما يتكلم ويشكو من حبيبته يمزج الرياسة والحماسة والفخر بمعاني التوسل واستجداء عطف الحبيبة ورضاها، ففي هذا الاتجاه يقول الأستاذ محمد غنيمي هلال : ((إنَّ طبيعة الشاعر الفارس هي مصدر هذا الشعر الذي يعبر عن روح العاطفة، وإنَّ هذين الجانبين لا يتناقضان بل يتكاملان وهذا الشعر الفروسي تُفسره البيئة عربية طبيعة مجتمعاً))[٢١]. إنَّ هذا الخضوع والانقياد بجانب التعالي والفروسية ربما يكون مفتعلاً من جانب الشاعر لاظهار حبه وتمسكه بحبيبته ،يقول في ذلك :

جفون لحاظ أم جفون سلاح وسُمر قدود أم نصولُ رماح

لها الغارة الشعواء يفعل حَدُّها بأفئدة العشاق فعلَ صفاح

وتقصر عنها المرهفاتُ إذا انبرت إلى ملتقى الأبطال يوم كفاح[٢٢]

فيمزج بين جفون محبوبته وجفون السلاح (غمدها)، وبين قدها ونصول الرمح استطالته واستقامة، كما أخذت الغارة الشعواء تفعل فعلها في قلوب العشاق مثلما تفعل في الفرسان في ساحة المعركة، وكأن الشاعر قد دخل حالة حرب وليست حالة حب، ليرينا مدى امتزاج الرقة التي تملأ قلبه مع البطولة والحماسة التي تؤجج مشاعره وتجعله متهيئاً لخوض الحروب، وله في السياق نفسه :

وكم قد سبانيَ من سيبها بزُرق العيون وزرق الرماح

وكم أوقعت في الهوى فتنة ببيض الثنايا وبيض الصفاح

فأبردتُ بالضم ما بالغليل وآسيتُ باللثم ما بالجراح

وإن أنهلت حسبها مورداً ثغور الأعادي وثغر الأقاح[٢٣]

ان للمرأة صلة وثيقة بالفروسية والحماسة ((لأنَّها تشجع الفارس وتحمله على الصبر والثبات، وهي الى ذلك توحي له أجمل الغزل الحماسي الذي يجتمع فيه الحب والفخر وتتبعث منه مشاعر العاشق المفتون مؤتلفة بفضائل الفارس الجيد))(٢٤)، فهي اذاً مبعث النص ومغزى دلالاته وايماءاته العميقة التي يمتزج فيها الفخر والحماسة بالعشق مؤكداً كونها رمزاً للقوة المعنوية التي يستلهم منها الشاعر قوته وعزمه في لحظات اللذة والضيق، ويستمد منها عزماً يفضي الى فعل بطولي كبير، وجاءت هذه النغمات الحماسية في شعر الغزل متصلة بروحه وحياته وكيانه، النفس تميل وتسكن الى ما يوافقها، يوسف الثالث كانت نفسه تسكن عندما يبوح بما يشعر وما يوافق هواه، فتأتي أشعاره سلسلة غير قلقة مستقرة معبرة عن اعماقه.

اما النسيب الحجازي وهو نوع من الغزل الذي حذا فيه الشاعر حذو شعراء الغزل العذري المشرقي عموماً وحجازيات الشريف الرضي على وجه خاص، وامتازت أجواء هذا الغزل بالعفة وذكر المناطق الحجازية، والأجواء البدوية، فيقول في ذلك :

تذكروالذكرىتهيجالبلابلاركائبقدأمَّتمنالغورابلا

تباريهبوبالريـــحوتحكيإذاتبدىرسوماًمواثلا

سلوهاعنالأجراعمنبطنتوضحوهلوردتماءالعذيبنواهلا

وهلنَعمالتنعيمبعدبعادناوحلىالحيامنهابطاحاًعواطلا

وهلخطرتبالرملآهاًمناًهلهسقاهرباباالمزنسحاًوابلا

وماأملىفيهمهاةورملةسوىسكنبالرملاأصبحنازلا

تُقربهالأوهاممنيوإننأىمعيداًلذكراهوإنكانغافلا(٢٥)

إنَّ ذكر الشاعر لهذه المدن الحجازية تدل على تمسكه وحنينه لأصله العربي، وإن كان لم يزر هذه المناطق حقيقة، فنجده يغازل الأعرابيات ويطارحهن الهوى ملتزماً العفة العذرية، فيقول :

أيصبر عن نجد فؤاد متيم   وتنسى ليالي بالمصلى وتكفر

فإن غبت عن نجد فليس بغائب   ضمير يناجي أو فؤاد يفكر

عسى الله أن يشفي فؤاد متيم   بملعب آرام به الاسد تزارُ

وفتنةُ الحاظ أباحت حمى التقى وشاف ماء الحسنِ فيه محيرُ[٢٦]

إن هذا النسيب الرقيق خلق الله جواً امتزجت فيه معاني الحب السامي المحافظ على كرامة المعشوقة وشرفها، ويقول أيضاً :

وما اشد الوجد من نازح فؤاده يخفق خفق الجناح

البابلي الطرف القى به ومن شرك اللحظ فكيف السراح

مسكي ريق من يدقه يهم من لذة السكر وساقيه صاح

علقته والشمل منا كما تنظم العقد ودار الوشاح[٢٧]

يصور الشاعر مغامرته الحجازية بمعان يبوح باسرار، منها الريق الذي يسكر الطرف الذي أوقعه في شراك الهوى، المناطق التي تدل المشرق والرحلة الى الحجاز.

وواضحأنوجهالتقليدغالبعلىشعريوسفالثالث،وكانذلكفينقلهللمعاني الدانية،و المتداولة التقليدية،تردضمنقصائدالغزل والطبيعة،وتعنىبالصورةالمادية،وتجاريروحالأسلوبالقديم ، وكانللطبيعةبجمالهاوبهجتها،وبدائعرياضها،وأزهارها،وجداولهاأثركبيرفي إقبالهمعلىالشربواللهو،ممأدىإلىالتمازج،والتلازمبينوصفالطبيعةوالحديثعن العقار،فالطبيعةمحفزومحركلتعاطيالسلاف[٢٨].

٢_ الرثاء:

الرثاءفنقديمقدمالشعر العربي،عرفهشعراءالجاهليةوالإسلامعلىمرالعصور، ويجمعكثيرمنالمؤرخينأنأولقصيدةقيلتفيالشعرالعربيكانتفيالرثاء[٢٩]، وياتي شعراءالأندلسليتوسعوافيه،ومعأنرثاءهملايختلففيمعانيهوأساليبهعنرثاءالمشارقة، إلاأنهيتميزبميزةأخرى،وهيالإكثارمنالتفجعوالتهويلوالأحزان[٣٠].

وكانرثاءالمدنوالممالك الزائلةفيالأندلسأكثرروعةأحياناًمنرثاءشعراء المشرق،فقدأشجاهمأنيرواديارهمتسقطبلداًإثربلدفيأيديالغرباءمنالصليبين،فبكوها بكاءمنيبكيعلىفراقوطنأحبهوفتنبجمالطبيعتهورخاءأيامه[٣١].

وهذااللونمنالشعرتعبيرذاتيبطبيعته،ينفسعنلواعجالنفسوانفعالاتهاإزاء موقفمعين،وهووسيلةلتكريمالمراثيوتخليدمآثره ، وهوفيالوقتنفسهدليلٌعلىمدى إجلالالشعراءللمراثينظراًلمكانتهافيالنفوسالشاعرة[٣٢].

وقدحفلالأدبقديمهوحديثهبأشكالمتنوعةمنصورالحزنوالرثاء،نتيجة للظروف المأساويةالتيمربها،ونجدنوعينمنالرثاء،فهناكالرثاءالخاص،أوالشخصيوهوالرثاء الذيقيلفيالآباءوالأزواجوالأبناءوالإخوانوالأصدقاء .والرثاءالعاموهوالذييتناول رثاءالملوكوالسادةوالأشراف،حيثكانموتهميمثلحدثاًعامًالكلأفرادالقبيلةأوالمجموعة المتجانسةمنأيشعب(٣٣).

وقدنظمالشاعريوسفالثالثقصيدةرثاءفيوالده،سارفيهاعلىمنهجالشعراء القدماءبافتتاحها بلفظة(خليلي)اذاستوقفصاحبية سواءأكانذلكحقيقةأممجازاًليبدأ بعدهاالتساؤلعنأموريظهرمنخلالهامدىحزنهعلىفقدوالده،يقوليوسفالثالث:

خليلي أين الصبر منا ويوسف وأين أياديه الكريمة تصرف

وأين ليال بالسبيكة نمتها ولا منظر للدهر نحوي يطرف

على ظلال من عناية يوسف ودوني حسام للخلافة مرهف(٣٤)

بدأالشاعريوسف الثالثقصيدتهفيرثاءوالدهبالتساؤلعنالصبر،فهناكالكثيرمن الناسيخونهمالصبر،ويعجزونعنه،حيثأرادأنيبينلناأنموتوالدهكانحدثاًكبيرًا فيحياته،لدرجةلايجدمعهاالصبرالكافيلهذا،وربماكانهذاإشارةمنهإلىأنه بموتوالدهتعرضلكثيرمنالإساءةمنقبلأخيهالذيأبعدهعنالحكمووضعهفيالسجن، اذفقدالشاعرمنكانيحميهويؤازرهفيحياته،بعدذلكشرعالشاعرفيتعدادمآثروالده وصفاتهانسجامًامعمقوماتالمرثاةالعربية،ولكنهلميلجأإلىتفصيلمناقبهكماجرتالعادة عندشعراءالمراثي،فقداكتفىبالإجمالدونالتفصيل،حيثأشارإلىأنوالدهكانصاحب أيادٍكريمة،وقدشاعفيعصرهالأمان،وتذكَّرأيامهمعهفي(السبيكة)،تحتعنايتهورعايته(٣٥).

وفيقصيدةرثىفيهاأخاهوأرادأنيعبرعنفقدهلهوحمايتهونصرته،يقول:

وكنت مجَنِّيٍ دون من كنتُ أتقي أذاه وسهمي في الخطوب وصارمي

فيا وحشة القلب الذي كنت أنسه لقد عاد منه آهل مثل طاسم(٣٦)

فصدرالبيتالأولتضمينمنقصيدةعمربنأبيربيعة (أمنآلنعم):

فَكانَ مِجَنّي دونَ مَن كُنتُ أَتَّقي ثَلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ وَمُعصِرُ(٣٧)

وقدوقفابنرشيقعندقضيةرثاءالأبناءوالزوجات،منحيثصعوبةالموقفالذي قديضيقعلىالشاعرأنيقولفيهرثاءوتأبيناً،يقول: ((ومنأشدالرثاءصعوبةعلىالشاعر أنيرثيطفلاأوامرأة؛لضيقالكلامعليهفيهما،وقلةالصفات))(٣٨)،

وتبقىقصيدةجريرفيرثاءزوجتهدرةثمينةفيالأدبالعربيالقديم،ومنهاقوله:

لَولا الحَياءُ لَعادَني اِستِعبارُ ولَزُرتُ قَبرَكِ وَالحَبيبُ يُزارُ(٣٩)

وإذامانظرناإلىقصائديوسفالثالثفيرثاءزوجته،نراهيصرخمعبرًاعن الخسارةالفادحةالتيألمتبهبفقدانهذهالزوجة،ورفيقةالدرب،إذحرصالشاعرعلى استعمالوسائلمختلفةللتأثيرفيالمتلقي،وذلكلأنشعورهبفداحةالمأساةجعلهلايطيقحملها وحده،فأرادأنيشركمعهجمهورعصره،والعصوراللاحقة،فلجأإلىمخاطبةالعقل والوجدانوإلىمؤثراتفنيةمختلفة،فمخاطبةالعقلتتجلىفياستفتاحهالقصيدةبطرحأسئلة استنكاريةتحتويعلىحكمفلسفةالحياةوالموت،

أياستبعادعودةزوجتهوجمعالشمل،إضافةإلىالأسلوبالحواري،وفيمحاولةتشخيصية بسببالمأساة،وفيالدعوةإلىأخذالعبرةوالعظةوغيرذلك،يقول:

أحقاً يعود الشملُ بعد شتـــــاتِه جميعاً ويحيي الأنسُ بعد مماته
وينعمَ بالسلوان قلبٌ مُقـــــلبٌ ويألفُ جفنُ العين بعض سناته
هو الدهر قد يُبدي الجميلَ وإنما مَسرَّته مقرونةُ بمســـــــاتِه
فوآ أسفا أن أنجم الروض يانِعاً لم أجن ما قد راقَ من زَهراته(٤٠)

ويتابع يوسف الثالث قصيدتهمفصلاًالقولفيخوضهالظلامسعياًللقاءمحبوبته، ثميصفالشوقوالحنينإليها،وكيفأنالصبحكاننهايةاللقاء،تعودبعدهانبرةالأبياتحزينةملتاعةتخاطبالغماموا لريحبألموشكوى . ومنهنايتخلصإلى

الرثاءبأسلوبلاتحسمعهبانبتات،معأنالغزليبدوفيالظاهرموضوعاًبعيداً عنالرثاء،غيرأنختمالمقدمةالغزليةبمايوحيبالحزنوالكآبةشكلامدخلاًملائماًبلموفقاًومحكماًللرثاء، والراجحأنيوسف الثالث مزجالغزلبالرثاءسعياًوراءتحقيقالذاتواستعراضبراعتها.

وفيقضيةمشاركةالشاعرالطبيعةلمشاعرهفيموقفالرثاء

يرىالدكتورمصطفىالشكعةأنهذاالأمرمنالمبالغات،اذيقول((إنالأندلسيينأدخلواالطبيعةفيجميعمواضيعأشعاره،ومنالقضاياالمسلمبهاأنشعرالطبيعةيتداخلفيأكثرالمناسباتمع أبياتحبوغزلأومقامشرابومنادمة،يتساوىفيذلكشعرالطبيعةالمشرقيوأخوه الاندلسي .

ولكنشعرالطبيعةالأندلسيقدأحسبقوتهوانتشارهوسطوته،فدسأنفهفيفنون أخرىمنفنونالشعرالتيقديبدوالارتباطبينهاوبينهأمرًالابأسفيهولاغضاضة،مثل مزجالمديحبالطبيعةمزجًايكاديخرجبالقصيدةعنهدفهاالأصلي،وهوأمرقدنقبلهعلى عّلاته،ثملايكتفيبذلكبلينطلقمقتحمًاميدانالرثاء،آخرمعقليمكنأنيتوقعالدارس الوصولاليه،وهوأخطرمافيالأمر،يصرشعرالطبيعةوقداقتحمالمرثيةجلالهاووقارها

أنيدخلإليهامتمنطقاًبنكهتهحاملا علىأردانهأبياتاًمنالغزل،فإذابنافيآخر المطافأمام مرثيةتجمعإلىصفةالحزنالتغنيبالطبيعةوالتغزلبالمحبوب))[٤١].

٣_ الوصف:

أ _ وصف الطبيعة:

قدأملتالظروفالسياسية،والاجتماعية،والبيئيةالتيعاشهاالأندلسيونعلىشعراء الأندلسالنزوعإلىموضوعاتشعريةأكثرمنغيرها،فجمالالطبيعةالأندلسية،وسحرها الأخاذ،دفعهمإلىالإكثارمنوصفالطبيعة،والتفننفيه،وتنوعالأصولفيالمجتمع الأندلسي،وحريةالمرأةدفعهمإلىالتنويعفيوصفمظاهرالحياةالاجتماعية،والتفنن في شعرالغزل،وماتصلبهمنمجالسالغناء،والطرب،واللهو،والخمر،وكانلسقوطمدنهم فيأيديالإسبانأثربالغفيالإكثارمنشعرالاستنجاد،وشعررثاءالمدن،والشعرالسياسي، والتاريخيبشكلعام[٤٢].

وظهرالشعرالوصفيفيأكثرأغراضالشعر،وأظهرالأندلسيونفيهعبقريةنادرةلا سيماعندماتعرضواإلىوصفالطبيعة،وجمالالعمران،ومجالسالأنس،والطرب،وهناك قصائدوصفية فيالطبيعة،ومظاهرالعمران،والحروب،والسفنومجالساللهووالغناء،وغير ذلكالكثيرمنالموضوعات[٤٣].

لقدأوغلالأندلسيونفيالوصفايغالا شديدا،وأكثروافيهمنالتشبيه،وأكثروافي تشبيهاتهممنالتقريببينالمتباعدات،كماأنهموصفواالأمورفيبطءٍوتراخٍ،فتوقفواعند الدقائق،وأطالواالكلامفيهاكمايفعلأصحابالنقش ،وأكثروامنالأحاجيوالألغاز والإشاراتالدقيقة ، وقد سكنتالطبيعةانفسهم،فعبرعنهاشعرهم فيأغراضهاالمختلفة،منغزلومديحومجلسخمرورثاء ، وإذاكانتالأغراضالتقليديةمنمديحوغزلقدوصلالمشارقةفيهاإلىذرى شامخة،فإنشعرالطبيعةممايحسبللأندلس،بماامتازبهشعراؤهامنإبداعهذا الغرض،وتوسيعلموضوعاته،حتىشملالدقائقالصغيرةفيكلروضةونهر .كما وجدالأندلسيفيالطبيعةموضوعاًغنياًيمكنإفرادهبمقطوعاتوقصائدخاصةبه[٤٤].

ويبقى – بعدأنعرفناأثرالتياراتالمشرقيةفيشعريوسف الثالث – أنسلط الضوءعلىطبيعةالشعر،ممحصينأثرالمشارقةمنشعراءالطبيعةفيشعره .لنخرجبعدهابنتيجةعنمدىتغلغلالاتجاهاتالمشرقيةفيشعر يوسف

الثالث.ومنالشعراءالذينأشيرإلىتأثريوسف الثالثبهمفيهذاالغرضالصنوبري، وللصنوبريطريقةفيمزجشعرالطبيعةبوصفهالغرضالأساسيالغزل،يقولالصنوبري:

يا ريمُ قومي الآن ويحكِ فانظري　　　ما للربى قد أظهرتْ إعجابَها

كانت محاسنُ وجهها محجوبةً　　　فالآن قد كشفَ الربيعُ حجابَها (٤٥)

وهويصفالأرضفيفصلالربيع،بعدأنانزاحعنهاغطاءالثلج . ويلاحظ أنالصنوبرييكثرالحديثعنالثلجوفصلالشتاء،فيقصائدعديدةله،يقولفيإحدىثلجياته:

والجوُّ يجلى في البيا　　　ضِ وفي حُليِّ الدرِّ يُعْرَض

أظَنَنْتَ ذا ثلجاً وذا　　　وردٌ من الأغصان يُنْفَض

وَرْدُ الربيعِ مُلَوَّنٌ　　　والوردُ في كانونَ أَبيض(٤٦)

ومنوجوهتأثر يوسف الثالثبالصنوبريفيوصفالنارقولهيصفلناهذاالحبوكأنهنارأحرقتجسده، شدةأثرهذهالنارفقداختارلهااسماًمنأسماءجهنم(لظى)التيوردتفي القران الكريم**﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦)﴾**(٤٧) ، للدلالةعلىأنهذهالنارلمتحرقجسدهفقط،وإنما أذابتهحتىلميعدلهوجودفيالحياة،يقول :

فالجسم أمسى مُذاباً من لظى حُرَقٍ　　　والقلب أضحى بسيف البين مجروحا(٤٨)

والصنوبرييقولفياللهب:

حُسْنُ خَدِّ المَعشوق فيهِ وفيهِ　　　حَرُّ أحشاءِ عاشِقٍ مَحزُونِ (٤٩)

ويبدوأنماأُشيرإليهمنمزجالطبيعةبالغزلملمحواضحفيشعريوسف الثالث ،تأثرفيهبالصنوبري،وعندمانقولإن يوسف الثالثمتأثربه،فإنماكانهذامن بابتفوقالصنوبريفيالتعبيرعنهذهالطريقة،وشهرتهفيذلك،ممادعا الشعراءالمتأخرينعليهكيوسف الثالثإلىقراءتهومحاكاته.

ويجدرالتنويههنابشاعرآخرأكثرمنمزجالطبيعةبالغزل،وبرعفيذلك، إنهابنالرومي،الذيتزخرقصائدهبالربطبينمشاعرالغزلومظاهرالطبيعةالجميلة(٥٠)،وقلأنتجدموضعاً فيديوانهفيهغزلوليسفيهذكرلمنظرجميلمنالطبيعة،بلإنالغرضينعندهيكادانيلتحمانفيأبياته.

يقولابنالرومي:

جاءت تَدَافَعُ في وَشْيٍ لها حَسَنٍ　　　تَدَافُعَ الماء في وشيٍ من الحبَبِ

فأعرضتْ حلوةَ الإعراضِ مُرَّتَهُ　　　بزَفرةٍ كنسيم الروض ذي الرَّبَبِ(٥١)

ويقول:

أحِبَّايَ كم لي نحوكم من تحيّةٍ　　　أحَمِّلُها هبَّاتِ كُلِّ جَنوبِ

فلا تتركوا ردَّ السلام إذا جرتْ　　　شمالٌ على نائي المحلِّ غريبِ
وليس بشافيهِ من الجَهْد والضّنى　　　سوى شَرْبةٍ من ريق غيرِ مُثيبِ[٥٢]

وليسغريباًأنيتأثر يوسف الثالث بشاعركابنالرومي،بمالهمنشهرةوتميز، وخاصةفيموضوعاتيناسبيوسف الثالثأنيتفاعلمعها،بوصفهأندلسياً،ومنهنا جاءتهذهالطريقة – واضحةالظهورفيديوانهمتأثرةبنماذجمشرقيةسبقتهفيذلك.والسريالرفاءمنالشعراءالذينانطبعتبصماتهمالفنيةفيشعريوسف الثالث ، وخاصةفيمايتعلقبذكرمجلسالخمرفيفصلالشتاء،حيثيبدوبنصاعتهإلىجانبالخمربحمرتهاالقانية،يقولالسريالرفاء:

تلألأتِ الرُّبى لمَّا علاَهَـــــــا　　　كأنَّ على الرُّبى أثوابُ آلِ
كأنَّ ذُرَى الغُصونِ لَبِسنَ منه　　　حِلَى الكافورِ ربَّاتُ الحِجالِ
تجولُ العينُ فيه وهو فيهـــــا　　　كشُهْبِ الخَيلِ رُحنَ بلا جِلالِ
وساقٍ كالهِلالِ يُديرُ شمســــــاً　　　على النَّدمانِ في مِثْلِ الهلالِ
ترَى الأقداحَ من بِيضٍ خِفافٍ　　　يُصرِّفُها ومن حُمرٍ ثِقالِ[٥٣]

ويقول يوسف الثالثفيمعنىذلك:

بعيشك عجلها سُلافاً مُدامه　　　ودَعْ مَن يحاشيها يموتُ ندامه
فإن أكُ نشواناً فذلك جنة　　　وإن أكُ سكراناً فذاك قيامه[٥٤]

وكماتغنىالشعراءبطبيعةالأندلسالحيةوالصامتة،نراهمقدتغنواكذلكبوصف طبيعتهاالصناعية،ممثلةفيوصفالقصورالتيأسرفوافيتشييدهاعلىغرارقصور الأمويينوالعباسيينفيالمشرق،واتخذوهامنتجعاتللراحةوالاستجمام،بعيداًعنمقرالحكم بالحاضرةهذهالقصورالشامخةالباذخةالتيأبدعتيدالفنفيهندستها،وزخرفتهامنالداخل والخارجوتأنقتفيإنشاءحدائقهاوكل مايتعلقبها [٥٥] ، ونلاحظ ذلك من خلال تاثرهبالبحتريوخاصةًفيمايتعلقبوصفه(الجمالالمصنّع)المعبرعنمظهرالترفوالفخامة،كقصيدته المعروفةفيوصفإيوانكسرىالتيمطلعها:

صُنتُ نَفسي عَمّا يُدَنِّسُ نَفسي　　　وَتَرَفَّعتُ عَن جَدا كُلِّ جِبسِ

.....

مُغلَقٍ بابُهُ عَلى جَبَلِ القَب　　　قِ إِلى دارَتَي خِلاطَ وَمُكسِ
حِلَلٌ لَم تَكُ كَأَطلالِ سُعدى　　　في قِفارٍ مِنَ البَسابِسِ مُلسِ[٥٦]

أنتأثر يوسف

الثالثبشاعركالبحتريلشهرتهوعلوشأنه،ولبيئةالأندلسالترفةتفرضعلىشاعرهاالالتفاتإلىمظاهرالجمال والعمرانفيها ، ووصفهافقدوصفيوسف الثالثالقصور التيكانشعراءالأندلسيتنافسون فيتصويرهاأيامعزها،وفيرثائهاوالتفجععليهابعدخرابه، يقول يوسف الثالث:

عرج ركابك أن مررت بمرْبَع　　　طاب المعاجُ به ولذَّ المنشأ

حيث القباب مَعالم مشهورة　　　والملك يحفظ بالسيوف ويُكلأ(٥٧)

ب _ وصف المعارك والحروب:

وتجلى ذلك العزمفيالفتوحاتالتيقامبها،وتحريرحصنالصخرة،اذ شككالناس فيقدرتهعلىتحريرهالكنهاستطاعذلك،وتحدثالتاريخعنهذاالفتحالجليل،الذي نظم فيه يوسف الثالث قصيدة عارض فيها قصيدة ابي تمام في (فتح عمورية) ، اذشككالناسفيقدرةالخليفةالمعتصمباللهفيفتحعمورية،ونصحهالعرافونوالكهنةبألايتوجه اليها في هذا الوقت لانها لن تفتح عموريةلنتفتحفيهذاالوقت،لكن الخليفةتوكلعلىاللهوتوجهإليهاوفتحها،يقولأبوتمام:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ　　　في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في　　　مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ(٥٨)

وقدنظميوسفالثالثقصيدتهفيتحريرحصنالصخرةعلىالوزنالشعرينفسه لقصيدةابيتمام،اذيقول:

بِكر الفتوح وصنع اللّه مرتَقبُ　　　تملي عجائبه الأيام والحقبُ

والملحدُون بما قالوا وما فعلوا　　　للسيف ما كسبوا والمحو ما كتَبوا

فيا مبيناً لما يُلقيه من حجج　　　صِدقُ البراهين لا شكٌ ولا ريبُ

مَن الذي يَصفُ الأملاكَ قاطبةً　　　ولا يَرى حقنا الحقَّ الذي يجبُ

......

أهلاً بطارقها في جُنح ليلته　　　لم يَثنه عن حِماها المعقلُ الأشِب

وِقَايةُ اللّه نادته على ثقة　　　اللّه يسترُ ما لا تستر الحجب (٥٩)

وللخيل حضور في وصف المعارك، فالبطولة أنالبطولةعندئذ: ((موزعةمنخلالضربمنالتوحد،أوالبحثعنالذاتمن خلالالآخر،أومنخلالاقتسام البطولةالمشتركةالتيلايستطيعفيهاالإنسانالشاعر

الاستئثار بالبطولة المطلقةلذاتهالمفردة،لذلكلدينا الجواد العربيالأصيلالذيلايتخلىعن الفارس،بليصبحجزءًامنكيانهفيميدانالمعركة، ابتداء منمرحلة الاعدادلها،وانتهابموقفهمنتوزيعالغنائم،إنهالبطلالآخرالذييساندهفيمحنته،فلهعليهحقالاعترافبدوره الذييصورهفيإطارفلكالبطولة)) [٦٠].

والشاعريوسفالثالثمنالشعراءالذيناعترفوابحقالخيلعليهمفيتحقيقالانتصار فيالمعارك،يقول:

فإن لنا الخيلَ العتاق إذا انبرت تخال بأيدي الريح منها الشكائم
تخط بهامات الكماة محاربـــــــــــــــــاً لها ساجدٌ منهم وآخر قائم[٦١]

وهذهالخيلالأصيلةهيمكانالراحةبالنسبةللفرسان،وظلهمهوغبارالمعركة،أما موردهذهالخيلليسموردالماءالعذب،وإنماأرضالمعركة،اذإنهذهالخيلمتعطشة للارتواءمندماءالأعداء،يقول:

نريحُ بها حيث الظلال عجاجَةُ ونوردها حيث الرَّدى متلاكم[٦٢]

صورالشاعرلنامشهدالنبلوهيتتطايرفوقرأسهذهالخيول،وكأنهادراهملامعة منثورةفوقرأسالعروس،ووجهالشبهبينالرماحوالدراهموهواللمعان،حيثأنلمعانهذه الرماحوهيمتطايرةيشبهالشررالمتطايردلالةعلىسرعتها،يقول:

يُرى النبل عن لباتها متطايراً كما نثرت فوق العروس الدراهم[٦٣]

وعجزالبيتالسابقهوالعجزذاتهلبيتوصففيهالمتنبيسيفالدولةالحمدانيفي إحدىمعاركه،حيثفتكبالأعداءوأصبحتجثثهممنثورة،يقول:

نَثَرتَهُمُ فَوقَ الأُحَيدِبِ كُلِّهِ كَما نُثِرَت فَوقَ العَروسِ الدَراهِمُ[٦٤]

يستشعر يوسف الثالث أهمية الخيولبوصفهاعنصرامشرقياًأصيلاًلاغنىللأدبعنه،ولااكتماللفحولةإلابه ،فاتخذالأدبوسيلةًللمباهاةالمتخيلةعلىتلكالحياة،وفيمعرضالحديثعنشعرالطبيعةعنديوسف الثالث .

المضمناتوالمعارضات:

ويعني((تداخلنصوصأدبيةمختارةقديمةأوحديثةشعراًونثراً،معنصالقصيدة الأصلي،بحيثتكونمنسجمة،وموظفةودالةقدرالإمكانعلىالفكرةالتييطرحهاالشاعر،أوالحالةالتييجسدها اويقدمها..))[٦٥].

فبالرغممنأنلكلشاعرشخصيةمستقلة،وأسلوبًاخاصًا،إلاان ذلكلايمنعهمن التفاعلمعغيرهمنالشعراءالآخرينوأساليبهم،بلان هذاالتفاعليمدالعملالأدبيبالنضج والحيوية،فالشعرالذيلايتصلقائلهبغيرهيظلبدائيًا،منغلقًاعلىنفسه،يجهلمناحيالشعراء

وطرقهم،وطبيعةالثقافاتالتييستمدونمنهامايعينهمعلىالإبداع،
والشاعريوسفالثالثمنالشعراءالذينكانلهماطلاععلىالثقافاتالمختلفة،وإنتاج
الشعراءالسابقينفيالعصورالمختلفة،فقدتأثربهموضمنأشعارهأبياتًامنأشعارهم.
نجدتأثر يوسف الثالثبالشاعرالأندلسيابنزيدون،اذضمنبيتالشعرالتاليمعاني
مننونيةابنزيدون،يقوليوسفالثالث:

ويوم للسرور هصرتُ فيه غصون الأنس دانية القطاف(٦٦)

وفيالمعنىنفسهيقولابنزيدون:

إذ هَصَرنا فُنونَ الوَصلِ دانِيَةً قِطافُها فَجَنَينا مِنهُ ما شينا(٦٧)

وكذلك يضمن البيت الشعري اربع مرات متتالية يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا إذا حلت بعقوتها الطغام(٦٨)

فهو ضائع حيث ضيعة قومة ،وكعادته.وحسب مابينا في الشاهد لايريد ان يقول هذا الكلام على لسانه ،انما ياتي به على لسان شاعر قبله مشهور وهو اللغز واللمز لقومه ،مما لو كان قالها على لسانه بصيغة خاصة به ،وهو يضمن بيت الشاعر العرجي، يقول:

أَضاعُوني وَأَيَّ فَتىً أَضاعُوا لِيَومِ كَريهَةٍ وَسِدادِ ثَغرِ(٦٩)

ونجد نوعا من التضمين، وهو تضمين بالمعنى لا باللفظ، وهذا مايطلق عليه **(التلميح)** حيث تشير في فحوى الكلام الى مثل سائر او شعر نادر او قصة مشهورة من غير ان تذكره(٧٠)، وقد عد بعض النقاد ذلك من باب السرقات الشعرية،وبعضهم من الرفقاء يتلطفون في تلك الالقاب تحرزا واحسانا للظن ،فيطلقون عليها اقتباساً
، وتضميناً، واستشهاداً ، الى غير ذلك من الالفاظ الرقيقة المهذبة(٧١)، فيقول الشاعر من هذا الباب:

فنحن أناس ليس فينا توَسُّط فإمَّا لهلك أو لرفعة مقدار(٧٢)

فكأنه يضمن بيت الشعر الذي يقول:

وَنَحنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ عِندَنا لَنا الصَدرُ دونَ العالَمينَ أَوِ القَبرُ(٧٣)

وهذا البيت لابي فراس الحمداني الذي تجمعة مع الشاعر يوسف الثالث بعض الظروف ،من اسر وغير ذلك،لذلك نره يلمح الى معنى من اجل المعاني عند ابي فراس ،فنحن اما ان تكون لنا السيادة والقيادة ، واما ان نوسد تحت التراب ومثل هذا البيت يعد من الاخذ غير الظاهر ، ومعنى ذلك ،التشابه بين البيت الاول والثاني، ويوصف بهذا الاوصاف اذا علم ان

الثاني اخذ من الاول، واذا لم يعلم ذلك،من الجائز ان يكون من توارد الخواطر ،أي مجيؤه على سبيل الاتفاق من غير قصدالى الاخذ والسرقة(٧٤).

بالإضافةإلىتضمينالأشعار ،نجدالشاعريضمنشعره أسماءتراثيةوأجنبيةودينية،ففيمجال استعمال الأسماءالتراثيةاستعمال الشاعرأسماءالعشاق أمثال:قيسبنذريحومحبوبتهلبنى،وقيسبنالملوحومحبوبتهليلى،إذوظفقصصهمأثناء الحديثعنغربتهوبعدهعنالمحبوبة، ولكي يضفي الشاعر على غزله الشرعية ظل يختار الاسماء العربية القديمة مثل(هند، وسعاد ،وفوز ،وأسماء ،وعائشة..)، وربما اتخذها الشعراء المثل الأعلى الذي كانوا يتلمسونه ويطمحون اليه حين يتغنون بالحب فضلا عن ان هذه الأسماء فيها ايحاءات التعلق بالعروبة والأصالة مع العلم ان في بلاده من الأسماء ماهي متنوعة وجديدة ((وربما أتى الشعراء بالأسماء الكثيرة في القصيدة، أقامة للوزن، وتحليه للنسيب))(٧٥). فالشاعر كان ملتزماً بالتقاليد، مقلداً الأقدمين في ترديد مثل هذه الأسماء التي ربما دلت على محبوبة واحدة هي (سلمى)، كانت البؤرة المركزية في شعر الغزل عند الشاعر فجاءت قصائده تتفق وروح هذا الاتجاه ، بلإنمالاقاهمنعذابفاقعذابهما،يقول:

غريبان لا تُلفي لنا الدَّهر سَلوةٌ نجدّد من شأن الهوى ونقرّر
فقيسٌ ولبنى عن هوانا تقاصرا ومَجنون ليلى في مدانا مُقصّر(٧٦)

وفيمواضعأخرىنرىالشاعريستعيرألفاظًامنالمعجمالجاهليويضمنهافي مقدماتقصائدهالطللية،يقول:

ألا حيّ داراً بسقط اللوى لعل الحبيب بِتلك الحلل

دياراً لسلمى وأترابها تجود الجفون بوبل وطلّ(٧٧)

فقداستعارالشاعراسمموضعفيالجزيرةالعربيةوهو(سقطاللوى) ،الذيوردذكره فيمطلعمعلقةامرئالقيس،رائدالمقدمةالطللية،يقول:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ(٧٨)

كثيراًمايريدالشاعرالتعبيرعنمعنىمنالمعاني،ولكنهيرىشاعراًآخر عبرعنالمعنىنفسهبصورةحسنةمتميزة،فيستعيرمنههذاالبيتويضمنهفي قصيدته،وهذاالتضمينيحملإعجابالشاعرالمستعير،وعلوشأنالشعرالذي

ضمنهفيرأيه،فهويراهرافداًللقصيدةووسيلةرقيبمستواها،ولاسيماإذاكانالمستعارمنهشاعراًمرموقاً،والمستعاربيتاًمتميزاً.

ونرىيوسف الثالثينثرفيديوانهعدداًمنالأبياتلشعراءآخرينعلىسبيل التضمين، وكثيرمنهالشعراءمشارقةمنالفحول،كالمتنبي،وأبيتمام،وقيسبنالخطيم،وأبينؤاس،ومجنونليلى .. والتضمينعنديوسف الثالثيكونبأخذالبيتكاملاًأوأحدشطريه، ومنخلالاستقراءالمضمناتعنديوسف الثالث،وقداستشهدبهافيشعره ونثره،نرىمدىتوفيقهفيتوظيفها.

الخاتمة:

تضمنتالصفحاتالسابقةفيحديثهاعنالأغراضالشعريةعدداًمنالإشارات الأسلوبيةالتيتحملعلىتأثر يوسف الثالثبشعراءالمشرق،فكانحديثاًعنأسلوبلفالحماسةبالغزل،ولفالحماسةبالرثاء،
كماأشيرإلىتأثريوسف الثالثبأسلوب
الشريفالرضيومهيارالديلميفيذكرالطيف،والديار،ونجد،ونسيمالصبا..،
وبأسلوبالصنوبريفيالغزلالمقترنبوصفالطبيعة،علىطريقةالمحدثين.ونجدأبانؤاسممنأثروافييوسف الثالث فيخمرياتهالممتزجةبالغزلحيناً، وبوصفالطبيعةحيناً،كمايلحظفيشعريوسف الثالث
سيرهعلىطريقةالعربمنمقدمةطلليةأوغزلية،ثممايكونمنحسنالتخلصإلىالغرض ،
وقدحاولأنيطعمهذهالطريقةالمشرقيةبنكهةأندلسية،فمزجالغزلبالتغنيبجمال
الطبيعة،فكأنالطبيعةهي(شعار)الأندلسالذييهرعإليهشعراؤهاكلماأرادواإظهارأنلديهمكنزاًخاصاًبهميتفننونفيالتعبيرعنه.

فهوبينمحافظةوتقليدللقصائدالعربيةالنموذجيةمنجهة،
وتجديدوذاتيةيعبرفيهاعنشخصيتهورؤيتهمنجهةأخرى،فعبرصفحاتمن
ديوانهتتمثلقصيدةمشرقيةفيالصوروالأساليبوفيتقسيمالقصيدةإلىمقدمة،
يتخلصمنهاإلىالغرضالرئيس ،يبدأبمقدمةغزلية(وإناستبدلبهاأحياناًمقدمةفيوصفالطبيعة)،ثم
يتخلص الى الغرض
الرئيسفالإعجاببالمشارقةومحبةشعرهمهاجسشاعرنافيذلك،فكانتمثلهلقصائدهممنبابالتقديروالاحترام والإعجاب، ومنجانبآخركانالتجديدلاينكرعنيوسف الثالث
،الذيحفلأسلوبهبالتصوير،تصويرالطبيعةالغنيةحوله،فكأنهمصورمحترفتلتقط
عدستهصغائرالبيئةودقائقها،وتحيلهاإلىلغةبارعةالصوروالبيان،ويلفتالنظرعندهلطائفأبدعالتقاطهاوتقديمهافيثوبتصويريحسن،وقدبرزالتصويرالفنيبجلاءعندالشاعريوسفالثالث،وكثرتالمصادرالتياستقى منهاتشكيلاتصوره،إذاعتمدعلىالموروثالقديم،وثقافتهالدينيةواللغوية، ومظاهر
الطبيعةالخلابةالصامتةوالمتحركة،وواقعالمجتمعوبيئته،ومظاهرالحربومشاهدها.

الهوامش

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق :مصطفى السقا ،إبراهيم الإبياري ، عبد العظيم شلبي ،الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩ ،ج٢ /١١ . ينظر : الزركلي،خيرالدين :الأعلام،ط 14 ،دارالعلمللملايين،بيروت –لبنان، 1999 ،ج٨ /٢١٢ ، يوسفالثالث : هوالسلطانأبوالحجاجيوسفالملقببالناصرلدينااللهبنالسلطانأبيالحجاجيوسفالمستغنيبالله ابنالسلطانمحمدالخامسالملقببالغنيبالله،ولدفيالسابعوالعشرينمنصفرمنعامثمانيةوسبعينوسبعمئة،أبعده أخوهإلىسجنشلوبانية؛ليستوليعلىعرشغرناطةبدلامنه،وبقيفيسجنهحتىعام(٨١٠ه) (ت٨٢٠ه)، وقيل (ت٨١٩ ه).

(٢) ينظر:مي محسن شعر يوسف الثالث ملك غرناطة دراسة موضوعية فنية ، رسالة ماجستير،كلية التربية الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٠،ص١٦.

(٣) ينظر: أحمد،نجوىمعتصم :الغزلفيالشعرالمصري،ط1 ،مكتبةالآداب،القاهرة،مصر،2005 ،ص٦٠.

(٤) عمربنأبيربيعة :الديوان،تحقيق :فوزيعطوي،دط،دارصعب،بيروت،1980 ، ص104 .

(٥) ينظر: ملك غرناطة يوسف الثالث ،الديوان ،تحقيق:كنون ،عبد الله،ديوان، ط٢ ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،١٩٦٥، ص100 .

(٦) يوسفالثالث :الديوان،ص٥٧،ينظر:منصور ،هبة إبراهيم، الوصف في شعر الملك الاندلسي يوسف الثالث، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،٢٠١٢،ص٨٢.

(٧) يوسفالثالث :الديوان،ص58 .

(٨) ينظر:خليف،مييوسف :بطولةالشاعرالجاهلي،دط،دارقباءللطباعةوالنشر،القاهرة–مصر، 1998 ،ص55 .

(٩)يوسفالثالث :الديوان،ص١١

(١٠) عمربنأبيربيعة :الديوان،ص١٨٣

(١١) يوسفالثالث :الديوان،ص١٩٦

(١٢) الوأواءالدمشقي،محمدبنأحمد :الديوان،تحقيق :ساميالدهان،دط،دارصادر،بيروت –لبنان، 1993 ،ص 47.

(١٣) يوسفالثالث :الديوان،ص54

(١٤) يوسفالثالث :الديوان،ص54

(١٥)ينظر: ابنالخطيب ,لسانالدين :الإحاطةفيأخبارغرناطة،دط،مكتبةالخانجي،بيروت، لبنان، 1974 ،ج 3/ص28 .

(١٦)ينظر: حاوي،ايليا :فنالشعرالخمريوتطورهعندالعرب،دارالثقافة،بيروت–لبنان، 1960 ،ص350 ، وينظر: الطويل،يوسف :مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، بيروت ١٩٩١،ص7 .

(١٧)يوسفالثالث :الديوان،ص155 ١٩٩٨.الورس :نبتٌمنالفصيلةالقرنية (الفراشية) ينبتفيبلادالعربوالحبشةوالهند،وثمرُتها قرنمغطّىعندنضجهبغددحمراء،ويوجدعليها زغب قليليستعمللتلوينالملابسالحريرية،لاحتوائهعلىمادةحمراء،ينظر: انيس ،ابراهيم وآخرون ،المعجم الوسيط مادة،دار الفكر ،سوريا ،

(١٨) ينظر: حاوي،إيليا :فنالشعرالخمريوتطورهعندالعرب ،ص290 ، ينظر: ضيف، شوقي. العصر العباسي الثاني. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٣ ، ص343 .

(١٩) ينظر:ضيف، شوقي. العصر العباسي الثاني،ص343 .

(٢٠) ينظر: المتنبي، أحمد بن الحسين، الديوان، د.ط، دار إحياء التراث، بيروت–لبنان، 1969، ج4 /ص٧٦.
(٢١) هلال، محمد غنيمي. النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر ٢٠٠٥ م، ص ١٩٠ – ١٩١.
(٢٢) يوسف الثالث: الديوان، ص٢٥ _٢٦.
(٢٣) يوسف الثالث: الديوان، ص ٢٦، وينظر أيضاً ١٥٧.
(٢٤) البستاني، بطرس، الشعراء الفرسان، ط١، منشورات دار المكشوف، لبنان، ١٩٤٤م، ص ٢٢٨.
(٢٥) يوسف الثالث: الديوان، ص ١٦٠.
(٢٦) يوسف الثالث: الديوان، ص ٦٨.
(٢٧) يوسف الثالث: الديوان، ص ٢٤.
(٢٨) ينظر: السعيد، محمد مجيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين، ط2، الدار العربية للموسوعات، بيروت–لبنان، 1985، ص204.
(٢٩) ينظر: الجمحي، محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1980، ص22.
(٣٠) ينظر: محمود، نافع: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٩٠، ص175.
(٣١) ينظر: الركابي، جودت: في الأدب الأندلسي، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 196 ص11
(٣٢) ينظر: محمود، نافع: اتجاهات الشعر الأندلسي، ص175.
(٣٣) ينظر: أبو ناجي، محمود حسين: الرثاء في الشعر العربي، ط1، مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، 1981، ص96.
(٣٤) يوسف الثالث، : الديوان، ص144
(٣٥) ينظر: يوسف الثالث، : الديوان، ص144
(٣٦) يوسف الثالث: الديوان، ص187
(٣٧) عمر بن أبي ربيعة: الديوان، ص106، المعصر: الفتاة أدركت سن الشباب.
(٣٨) القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1972، ج2 /ص154
(٣٩) جرير، جرير بن عطية الخطفي: الديوان، شرح: محمد بن حبيب، د.ط، دار المعارف، القاهرة – مصر، 1969، ص ٨٦٢
(٤٠) يوسف الثالث: الديوان، ص16
(٤١) الشكعة، مصطفى: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه. بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩. ص342.
(٤٢) ينظر: جرار، صلاح: قراءات في الشعر الأندلسي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، 2007، ص13. وينظر: الفاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1968، ص939.
(٤٣) ينظر: الركابي، جودت: في الأدب الأندلسي، ص12.
(٤٤) ينظر: فاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، ص940.
(٤٥) الصنوبري، أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الضبي، ديوان الصنوبري. بيروت دار الثقافة، 1970، ص 15
(٤٦) الصنوبري، الديوان: ص255
(٤٧) سورة المعارج الآية 15 _١٦
(٤٨) يوسف الثالث: الديوان، ص23
(٤٩) الصنوبري، الديوان، قصيدة 58
(٥٠) ينظر: ابن الرومي، ديوانه، مطبعة مصر: ج٢/ص55,45,42,36,30,29,13,7,6.
(٥١) نفسه، ديوانه، 1 /559.
(٥٢) ابن الرومي، ديوانه: ١/٤٠٨–٤٠٩.

(٥٣)السري،الرفاءأبوالحسنالسريبنأحمدالكندي(ت 366 هـ)ديوانالسريالرفاء .القاهرة :مكتبةالقدسي،1936 ، ص230 .
(٥٤) يوسفالثالث :الديوان،ص 17 _27
(٥٥) ينظر:الداية،محمدرضوان :المختارمنالشعرالاندلسي،ص207
(٥٦) البحتري،الوليدبنعبيدالطائي :الديوان،شرحوتحقيق :محمدالتونجي،دط،دارالكتابالعالي ، بيروت،لبنان، 1994، 1 /190-193
(٥٧) يوسفالثالث :الديوان،ص١٠ ،ص٨٨ ، ص89 ،ص312 . 88
(٥٨) ابوتمام،حبيببنأوسالطائي،الديوان،تحقيق :محمدعبدهعزام،ط4 ،دارالمعارف،القاهرة،مصر، 1976 ،ص 40،وينظر: منصور ،هبة إبراهيم، الوصف في شعر الملك الاندلسي يوسف الثالث، ص١١١.
(٥٩) الثالث،يوسف :الديوان،ص5
(٦٠) خليف،مييوسف :بطولةالشاعرالجاهلي،ص71
(٦١) يوسفالثالث :الديوان،ص114 ، الكماة : مفردهاكميوهوالشجاعالمقدامالجريء،كانعليهسلاحأملميكن.وينظر: منصور ،هبة إبراهيم، الوصف في شعر الملك الاندلسي يوسف الثالث، ص١١٧ ،١١٨.
(٦٢) يوسفالثالث :الديوان،ص114
(٦٣) يوسفالثالث :الديوان،ص114
(٦٤) المتنبي،الديوان،ج٤/ص٨٠ ، وينظر: ج٤/ص٧٥، ج2 /ص106 .
(٦٥) الزعبي،أحمد :التناصنظرياوتطبيقيًا، مؤسسة عمون للنشر، عمان، ٢٠٠٠.ص50 .
(٦٦) يوسف الثالث، الديوان ،ص ١٤٢.
(٦٧) ابنزيدونأبوالوليدأحمدبنعبدالله :الديوان،شرح :كرمالبستاني،دط،دارصادر، .بيروت،1975 ،ص١٢
(٦٨) يوسف الثالث، الديوان ص١٠٩.
(٦٩) العرجي ديوان العرجي ،تح:د.سجيل جميل:الجبيلي ،ط١ ،دار صادر، بيروت،١٩٩٨،ص٢٤٦.
(٧٠) ينظر:الزنجاني،كتاب معيار النظار في علوم الاشعار، دار المعارف ،بيروت ،١٩٩١ ،ج٢/١١١
(٧١) ينظر:طبانة،د.بدوي ، السرقات الادبية_دراسة في ابتكار الاعمال الادبية وتقليدها ،دار الثقافة ،بيروت، ط٣ ، ١٩٧٤،ص٣٤. وينظر :الحديدي،عبد اللطيف محمد السيد، السرقات الشعرية بين الامدي والجرجاني في ضوء النقد القديم والحديث، ط١ ،،دار السعادة للطباعة،القاهرة، ١٩٩٢،ص٢٦.
(٧٢) يوسف الثالث،الديوان ص٦٢ .
(٧٣) ابو فراس الحمداني، ديوان،ص ٦٧.
(٧٤) ينظر:الحناوي،د.المحمدي عبد العزيز،دراسة حول السرقات الادبية ومأخذ المتنبي في القرن الرابع ،ط١،دار الطباعة المحمدية ،القاهرة،١٩٨٤،ص١١ _ ١٣.
(٧٥)القيرواني ، العمدة: ٢/١٢٢.
(٧٦) يوسفالثالث،الديوان،ص59
(٧٧) يوسفالثالث :الديوان،ص١٠٢
(٧٨) امرؤ القيس،الديوان،محمد ابو الفضل ابراهيم،دار المعارف ،بيروت ، ط٥، ٢٠٠٩ .ص٨.

Levantine effect and shifts the poetic text Andalusian
(Joseph III a model)

D. Ban Kazem Mackie
College of Education for Girls _ Iraqi university

Summary:

The discussion dealt with the effects Eastern and shifts the poetic text Andalusian when Joseph III focused on the purpose and meaning in his office was the first section, the reach of the purpose of spinning and effects EXISTS in his poetry and in the second section the purpose of self-pity and the third section the purpose of description and which divides into: Description of the nature and description of battles and wars and dealt with in the last section research citation modulated, in pursuit of tracers feature Levantine where, came display a summary, as the talk about the meaning and purpose of poetry require reference to the many notable stylistic, and in detail, sometimes they spring optimization out comparisons and balances are correct and accurate, did not deny this familiarity What brought him to some modern references, they did not separate on to say, merely a brief signals, and finally the finale was the most prominent container to search results.